**العودة من السبي**

**مقدمة**

على يد كورش الملك الفارسي، هُزمت بابل (الإمبراطورية البابلية). كان ذلك سنة 539 ق.م. وابتدأت الإمبراطورية الفارسية تسيطر على أجزاء كبيرة من العالم القديم. وكان الفرس متسامحين مع الشعوب التي خضعت لهم، فسمحوا لهم بممارسة عقائدهم وديانتهم بكل حرية، كما سمحوا للمسبين بالعودة لمن يرغب في ذلك إلى بلده الأصلي. وهذا ما ميز الفرس عن البابليين؛ الذين كانوا ينقلون الشعوب من موطنهم الأصلي إلى مكان آخر. وهذا سمح لليهود- كما تنبأ الأنبياء- بالعودة إلى مدينة أورشليم. بالطبع، رفض البعض من اليهود الذين استقروا في بلاد الغربة العودة إلى أورشليم.

البداية نجدها في: (2أخ36: 22، 23، عزرا1: 1- 3):

"22وَفِي السَّنَةِ الأُولَى لِكُورَشَ مَلِكِ فَارِسَ لأَجْلِ تَكْمِيلِ كَلاَمِ الرَّبِّ بِفَمِ إِرْمِيَا نَبَّهَ الرَّبُّ رُوحَ كُورَشَ مَلِكِ فَارِسَ، فَأَطْلَقَ نِدَاءً فِي كُلِّ مَمْلَكَتِهِ وَكَذَا بِالْكِتَابَةِ قَائِلاً: 23«هَكَذَا قَالَ كُورَشُ مَلِكُ فَارِسَ إِنَّ الرَّبَّ إِلَهَ السَّمَاءِ قَدْ أَعْطَانِي جَمِيعَ مَمَالِكِ الأَرْضِ، وَهُوَ أَوْصَانِي أَنْ أَبْنِيَ لَهُ بَيْتاً فِي أُورُشَلِيمَ الَّتِي فِي يَهُوذَا. مَنْ مِنْكُمْ مِنْ جَمِيعِ شَعْبِهِ الرَّبُّ إِلَهُهُ مَعَهُ وَلْيَصْعَدْ».

"1 وَفِي السَّنَةِ الأُولَى لِكُورَشَ مَلِكِ فَارِسَ، عِنْدَ تَمَامِ كَلاَمِ الرَّبِّ بِفَمِ إِرْمِيَا، نَبَّهَ الرَّبُّ رُوحَ كُورَشَ مَلِكِ فَارِسَ فَأَطْلَقَ نِدَاءً فِي كُلِّ مَمْلَكَتِهِ وَبِالْكِتَابَةِ أَيْضاً قَائِلاً: 2«هَكَذَا قَالَ كُورَشُ مَلِكُ فَارِسَ: جَمِيعُ مَمَالِكِ الأَرْضِ دَفَعَهَا لِي الرَّبُّ إِلَهُ السَّمَاءِ، وَهُوَ أَوْصَانِي أَنْ أَبْنِيَ لَهُ بَيْتاً فِي أُورُشَلِيمَ الَّتِي فِي يَهُوذَا. 3مَنْ مِنْكُمْ مِنْ كُلِّ شَعْبِهِ لِيَكُنْ إِلَهُهُ مَعَهُ وَيَصْعَدْ إِلَى أُورُشَلِيمَ الَّتِي فِي يَهُوذَا، فَيَبْنِيَ بَيْتَ الرَّبِّ إِلَهِ إِسْرَائِيلَ. هُوَ الإِلَهُ الَّذِي فِي أُورُشَلِيمَ."

لقد ادعى "كورش" الملك الفارسي، أن الله أعطاه كل ممالك الأرض، وأوصاه بأن يبني له بيتاً في أورشليم، وعليه فقد حث اليهود على العودة إلى مدينة أورشليم كي يبنوا الهيكل.. كما شجع الذين لا يريدون العودة بأن يساعدوا إخوانهم بالمال كي يبنوا هيكل الرب في أورشليم.

وقد تم ذلك- العودة إلى أورشليم- على ثلاث دفعات خلال قرن من الزمن:

* الدفعة الكبرى على يد زربابل (عام 538 ق.م).
* المجموعة الثانية مع عزرا الكاتب (عام 458 ق.م)، بعد ثمانين سنة.
* المجموعة الثالثة مع نحميا القائد (عام 445 ق.م).

ومن المفيد دراسة **أسفار عزرا ونحميا وأستير** ، لمعرفة تاريخ الـ100 سنة الأخيرة من تاريخ العهد القديم، مع ملاحظة أن سفر أستير يغطي الفترة الواقعة ما بين إعادة بناء الهيكل ودعوة عزرا.

**عودة الفوج الأول لليهود مع زربابل (عزرا 1- 6)**

بدون مقاومة، استطاع الملك الفارسي " كورش" السيطرة على بابل، لأنه ادّعى أنه مرسل من عند "مرودخ" رئيس آلهة بابل كي يُصلح ما أفسده البابليين (الكلدانيين). وهذا ما فعله أيضاً مع اليهود حيث ادّعى أنه مرسل من الله إله السماء لكي يقيم ويبني هيكلاً له في أورشليم. وبالطبع قوله هذا كان إجراءً سياسياً، إلا إن ذلك حقق نبوة إشعياء التي تقول بأن الله سوف يستخدم "كورش" الملك لإعادة اليهود إلى وطنهم (إش45: 1- 4).

وطبقاً لما جاء في (عزرا 2)، فأن حوالي 50000 يهودي (عدد64، 65) قد عادوا إلى أورشليم مع القائدين البارزين زربابل ويشوع؛ الأول كان حفيداً ليهوياكين (من بيت داود)، وكان قائداً سياسياً، والثاني قام بمهمة الكاهن الذي يُشرف على الشئون الدينية. وقد كان ذلك سنة 537 ق.م.

وتحت قيادة زربابل ويشوع، بدأ بناء الهيكل. وأراد رؤساء السامرة المشاركة في العمل، فتم منعهم، فأعلنوا مقاومتهم لمشروع البناء، ونجحوا. وتوقف البناء خلال حكم كورش وقمبيز من بعده وحتى السنة الثانية من حكم داريوس (520 ق.م).

في السنة الثانية لداريوس، واصل اليهود بناء الهيكل. وكان النبيان حجي وزكريا يحثان الشعب على الاهتمام ببناء الهيكل (عزرا5: 1، حجي 1: 1- 15، زكريا1: 1). وخلال خمس سنوات (520- 515 ق.م) تم بناء الهيكل...ولكنه لم يضارع في الروعة والجمال الهيكل الأول الذي بناه سليمان الملك. بعده، عيد اليهود عيد الفصح... مجددين العهد لله بأن يعبدوه وحده- وكان فرح عظيم لأن الله أنهى فترة السبي وأرجعهم من بابل إلى أورشليم العزيزة.

**سفر أستير**

هو المصدر الرئيسي لتاريخ اليهود في الفترة من سنة 515 ق.م (السنة السادسة في حكم داريوس) إلى سنة 464 ق.م (السنة الأولى في حكم ارتحشستا). وتدور قصة أستير في حكم أحشوريرش الملك (485- 465 ق.م) على أحوال المسبيين بعد عودتهم إلى أورشليم.

وشوش المدينة الهامة المذكورة في سفر أستير هي عاصمة مملكة فارس حيث كان قصر الملك.

**الرجاء الرجوع إلى سفر أستير ودراسته.**

**عودة الفوج الثاني لليهود مع عزرا (عزرا 7- 10)**

ما بين أصحاح (6) وأصحاح (7) من سفر عزرا حوالي 58 سنة (تدشين الهيكل 515 ق.م- رجوع عزرا 457 ق.م).

كان عزرا الكاتب من بين المسبيين في بابل، وهو من نسل هارون، رجل بار، كرس حياته لدراسة التوراة. وقد التمس من الملك ارتحشستا أن يؤيد حركة الرجوع من أرض السبي إلى أورشليم... وقد استجاب الملك له وأصدر مرسوماً بذلك (عزرا 7: 11- 26). بدأ عزرا رحلة الرجوع سنة 457 ق.م ومعه ما يقرب من 2000 شخص من اليهود.

وقد منح الملك لليهود بقيادة عزرا، كل ما يلزمهم من مال وخلافه، وأوصى رؤساء المقاطعات بتزويد عزرا ومن معه بالطعام والحماية، كما أعفى كل من يعمل في الهيكل من الضرائب.

بدأ عزرا الإصلاح في أورشليم، بالاهتمام بالهيكل. كذلك كان صارماً مع الذين اختلطوا وتزوجوا من الشعوب الوثنية، وقد كان من بينهم قادة روحيين (عزرا 9: 2). وقد تعهد القادة بالتوبة عن هذا الأمر وفسخ زواجهم من أجنبيات وثنيات.

**عودة الفوج الثالث لليهود مع نحميا (سفر نحميا)**

كان قائداً عظيماً، وقد قاد شعبه- بداية من سنة 444ق.م- في الشئون المدنية والسياسية. ويرتبط اسم نحميا ببناء أسوار أورشليم المتهدمة، رغم المعارضة الشديدة للأعداء.

تم بناء الأسوار المتهدمة في 52 يوماً (نحميا6: 15)، وبهذا عم الأمن والاستقرار البلاد، مما ساعد عزرا الكاتب على الاهتمام والتركيز على خدمته الدينية للشعب.

الأصحاح الأول من سفر نحميا، يوضح كيف وصلته الأنباء- وهو في العاصمة الفارسية شوشن- عن الخراب والدمار الحال بمدينة أورشليم... وكيف أنه صلى وتشفع وتوسل لله لأجل خير شعبه (1: 5- 11)... ثم بعد ثلاثة أشهر من الصلاة، طلب من الملك أن يسمح له بالذهاب إلى مدينة أورشليم ليبني أسوارها، وكان أن استجاب الملك لطلبه وأعطاه رسائل إلى ولاة عبر النهر لكي يوفروا له مواد البناء اللازمة لبناء أسوار وأبواب المدينة، فاصطحب معه جماعة قليلة للذهاب إلى أورشليم، وهكذا بكثير من الجهد، تم بناء السور في 52 يوماً كما ذكرنا سابقاً.

بعد بناء السور، بدأ نحميا الاهتمام بأمور أخرى، فاسند إلى "حناني" مهمة تنظيم جهاز الحراسة والدفاع عن المدينة (نحميا 7: 1- 4). كذلك، اهتم بتوطين الشعب في جميع أنحاء أورشليم لأنه كانت هناك أماكن متفرقة قليلة السكان في المدينة (نحميا 7: 4).

أيضاً، قاد الشعب في قطع ميثاق مكتوب، يتعهدون فيه بحفظ الشريعة التي أعطاها الله لموسى، مع التركيز على وصيتين هما: عدم الاختلاط بالشعوب الوثنية والتزاوج من بنيها وبناتها وحفظ يوم السبت، وهذا ما نجده في (نحميا 10: 29- 39): "...29وَدَخَلُوا فِي قَسَمٍ وَحِلْفٍ أَنْ يَسِيرُوا فِي شَرِيعَةِ اللَّهِ الَّتِي أُعْطِيَتْ عَنْ يَدِ مُوسَى عَبْدِ اللَّهِ، وَأَنْ يَحْفَظُوا وَيَعْمَلُوا جَمِيعَ وَصَايَا الرَّبِّ سَيِّدِنَا وَأَحْكَامِهِ وَفَرَائِضِهِ، 30وَأَنْ لاَ نُعْطِيَ بَنَاتِنَا لِشُعُوبِ الأَرْضِ وَلاَ نَأْخُذَ بَنَاتِهِمْ لِبَنِينَا. 31وَشُعُوبُ الأَرْضِ الَّذِينَ يَأْتُونَ بِالْبَضَائِعِ وَكُلِّ طَعَامِ يَوْمِ السَّبْتِ لِلْبَيْعِ لاَ نَأْخُذُ مِنْهُمْ فِي سَبْتٍ وَلاَ فِي يَوْمٍ مُقَدَّسٍ، وَأَنْ نَتْرُكَ السَّنَةَ السَّابِعَةَ وَالْمُطَالَبَةَ بِكُلِّ دَيْنٍ. 32وَأَقَمْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا فَرَائِضَ: أَنْ نَجْعَلَ عَلَى أَنْفُسِنَا ثُلْثَ شَاقِلٍ كُلَّ سَنَةٍ لِخِدْمَةِ بَيْتِ إِلَهِنَا، 33لِخُبْزِ الْوُجُوهِ وَالتَّقْدِمَةِ الدَّائِمَةِ وَالْمُحْرَقَةِ الدَّائِمَةِ وَالسُّبُوتِ وَالأَهِلَّةِ وَالْمَوَاسِمِ وَالأَقْدَاسِ وَذَبَائِحِ الْخَطِيَّةِ، لِلتَّكْفِيرِ عَنْ إِسْرَائِيلَ وَلِكُلِّ عَمَلِ بَيْتِ إِلَهِنَا. 34وَأَلْقَيْنَا قُرَعاً عَلَى قُرْبَانِ الْحَطَبِ بَيْنَ الْكَهَنَةِ وَاللاَّوِيِّينَ وَالشَّعْبِ لإِدْخَالِهِ إِلَى بَيْتِ إِلَهِنَا حَسَبَ بُيُوتِ آبَائِنَا فِي أَوْقَاتٍ مُعَيَّنَةٍ سَنَةً فَسَنَةً، لأَجْلِ إِحْرَاقِهِ عَلَى مَذْبَحِ الرَّبِّ إِلَهِنَا كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي الشَّرِيعَةِ، 35وَلإِدْخَالِ بَاكُورَاتِ أَرْضِنَا وَبَاكُورَاتِ ثَمَرِ كُلِّ شَجَرَةٍ سَنَةً فَسَنَةً إِلَى بَيْتِ الرَّبِّ، 36وَأَبْكَارِ بَنِينَا وَبَهَائِمِنَا كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي الشَّرِيعَةِ، وَأَبْكَارِ بَقَرِنَا وَغَنَمِنَا لإِحْضَارِهَا إِلَى بَيْتِ إِلَهِنَا إِلَى الْكَهَنَةِ الْخَادِمِينَ فِي بَيْتِ إِلَهِنَا. 37وَأَنْ نَأْتِيَ بِأَوَائِلِ عَجِينِنَا وَرَفَائِعِنَا وَأَثْمَارِ كُلِّ شَجَرَةٍ مِنَ الْخَمْرِ وَالزَّيْتِ إِلَى الْكَهَنَةِ إِلَى مَخَادِعِ بَيْتِ إِلَهِنَا، وَبِعُشْرِ أَرْضِنَا إِلَى اللاَّوِيِّينَ وَاللاَّوِيُّونَ هُمُ الَّذِينَ يُعَشِّرُونَ فِي جَمِيعِ مُدُنِ فَلاَحَتِنَا. 38وَيَكُونُ الْكَاهِنُ ابْنُ هَارُونَ مَعَ اللاَّوِيِّينَ حِينَ يُعَشِّرُ اللاَّوِيُّونَ، وَيُصْعِدُ اللاَّوِيُّونَ عُشْرَ الأَعْشَارِ إِلَى بَيْتِ إِلَهِنَا إِلَى الْمَخَادِعِ إِلَى بَيْتِ الْخَزِينَةِ، 39لأَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَنِي لاَوِي يَأْتُونَ بِرَفِيعَةِ الْقَمْحِ وَالْخَمْرِ وَالزَّيْتِ إِلَى الْمَخَادِعِ، وَهُنَاكَ آنِيَةُ الْقُدْسِ وَالْكَهَنَةُ الْخَادِمُونَ وَالْبَوَّابُونَ وَالْمُغَنُّونَ وَلاَ نَتْرُكُ بَيْتَ إِلَهِنَا."

كذلك، أسند نحميا مهمة جمع العشور والهبات والتبرعات إلى الكهنة واللاويين (نحميا12: 44) حتى يستمر الكهنة واللاويين في خدمة الله.

حقاً، كان نحميا قائداً عظيماً في أيامه، فقد بذل جهوداً جبارة لخدمة الله وشعبه، حتى أنه- في نهاية سفره- يتجه إلى الله طالباً أن يذكره بالخير (نحميا23: 31).

**انظر جدول العودة من السبي صـ994 بالتفسير التطبيقي للكتاب المقدس.**

**ملاخي**

أو السفر الذي يختم تاريخ العهد القديم كله:

"«اذْكُرُوا شَرِيعَةَ مُوسَى عَبْدِي الَّتِي أَمَرْتُهُ بِهَا فِي حُورِيبَ عَلَى كُلِّ إِسْرَائِيلَ. الْفَرَائِضَ وَالأَحْكَامَ. هَئَنَذَا أُرْسِلُ إِلَيْكُمْ إِيلِيَّا النَّبِيَّ قَبْلَ مَجِيءِ يَوْمِ الرَّبِّ الْيَوْمِ الْعَظِيمِ وَالْمَخُوفِ." (ملاخي4: 4، 5)

يذكّر ملاخي النبي شعبه بأحكام وفرائض شريعة موسى، التي أعطاها الله له في جبل حوريب (سيناء). كما يذكر لهم أن الله سوف يرسل رسوله إيليا النبي (يوحنا المعمدان) قبل مجيء يوم الرب... حيث يكلمنا الله ويصالحنا في ابنه؛ الرب يسوع المسيح في الأيام الأخيرة. لقد صمت الله، ولم يرسل أنبياء له خلال فترة 400 سنة، هي الفترة ما بين ملاخي ويوحنا المعمدان.

عاصر ملاخي الفترة الأخيرة من حياة نحميا وعزرا، وتكلم- مثلما تكلم عزرا ونحميا- عن قداسة الهيكل والاهتمام بحفظ السبت وكذلك العهد المقدس للزواج.

**وسوف نتكلم في الدرس الأخير عن فترة ما بين العهدين؛ القديم والجديد.**